ولما قرب القاضي صالح من ثلا وحام دونها احتفل امير المطهر ابن الامام بنو فيفه
حتى ياذن له في المثول وبينتقبله بعض الجند للوصول فوصل الى مقام المطهر
وقد حشد له الجنود وغاص بها الى تلك الافاق والنجود والناس على باب رواقه
صفين وقد وقع باب الخيمه حين شاهد المطهر الجمعين فدنا منه القاضي والذي في صحبته
من اصحاب الباشا وقبلوا ايديه وليديهم القفاطين التي ارسل بها الباشا رضوان
ثم ان المطهر خلع على القاضي ومن معه خلقا من القفاطين الغاليه والملابس
الناهيه ونقلوا الى خيام ضربت لهم قرب من سرادق المطهر وجلب كلما يحتاجون
واردات
من منقول وعين وتابع عليهم احسانه وخيره وبعد ثلث طلب القاضي المذكور وساله
عن موجب قدومه وما اودعه الباشا من مفهومه فقال له ان كان ذلك من قبل المقام
القواعد على ما مضى وذهب في الصلاح وانقضا فهو المراد والمطلوب والحاجة
التي في نفس يعقوب وان كان وله مرام خارج عن ذلك الموضوع ابديته ولنا فيه
واصغر
الاقدام والرجوع فطلب امورا لا تليق بجانب المطهر ولا بمن هو اهون منه
وعرفه ان لم سعد الى ذلك المراد كان فيه الاجتماع فجميع بلاده خاطرها والباد
فقرط في كلامه وافرط في ملامه وكان جواب المطهر عليه وهو واقف بين يديه
اذا لم يتم الصلح على تلك القواعد المقررة والاصلاح المحررة فقد علمنا قاضي انما

كادها

مراده الا الفتنه واثارة المحنه والبغي مصرعه وخيم وعذابه اليم فان تعاملوني
بالحيف فما عندي غير السيف ثم في وقتك الى ديارك وبادر بالعود الى قوادك
ولا تحجبن لصاحبك نقض الاصلاح وسحاسحه النجاح والفلاح فلما وصل الى حضرة
الباشا رضوان اخبره ان المطهر مايل الى العصيان وكذب في اقواله ومان ولما
ساله عن حاله وما راى من حضا له فقال شكلا له المحنه بطر وكلامه مهذب كانه درر
ثم انه اشار على الباشا بنقض الاصلاح وشهر السيف بمواطن الكفاح وان يجهز على
المطهر العساكر ويغشونه في العشا والبواكر ولا يفترون في حربه الى نصب المدافع
واسطار المبادي والمراجع وقال له ان لدينا من العساكر السلطانيه والجموع
الخاقانيه مالم يظهر في زمن ازدمر باشا وسنان ولا تاتي لاحد ممن احرب تلك
الديار فلو كان لديهم ما لدينا وعندهم ما عندنا ما اقالوا للمطهر عثره ولا امهلوه
الى هذه الفتره فانخدع الباشا رضوان لقوله واتكل على قوته وحوله وحدثني
بعض المتعلقين بملازمه المطهر ابن الامام قال كنت اختلف الى صنعا في تلك
الايام وانا كاحد الانام لا ينوبه لي ولا يعرف مدلي لاحساني الناس وعدم احتلاطي بغير
الاجناس لكنها جرت لي معرفه بالقاضي الكوكباني وجرى بي الله بعض المصالح وكان
له ميل الى العلوم واصحابها والى الاداب وارباها ولم يكن قد ظهر من الباشا الى المطهر

Copyright © King Saud University